الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم العقيدة ومقارنة الأديان بالتعاون مع مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان
قسم العلوم الإنسانية
ينظمون

الملتقى الوطني الموسوم بـ:

اتجاهات المدرسة الصوفية بالجزائر من البناءات المعرفية إلى الإمتدادات العالمية

الأربعاء 26 ذو القعدة 1447 الموافق ل 13 ماي 2026

الدكتور: إلياس دكار
أستاذ محاضر –أ–
قسم الشريعة– كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة آكلي محند أولحاج– البويرة
رقم الهاتف: 00 213699250872
الإيمايل: i.dekkar@univ-bouira.dz

الإهتمامات: حوار الحضارات والأديان، تاريخ الجزائر والغرب الإسلامي، أنثروبولوجيا الأديان، الفلسفة الإسلامية والغربية، الفكر الإسلامي المعاصر، فقه النوازل والأولويات، الآداب العالمية والأدب المقارن، التطوير الشخصي والتدريب القيادي.

محاور المداخلة :

المحور السادس– التواصلية الروحية ببلاد الغرب الإسلامي ودورها في التوجه المغاربي السليم.

المحور السابع– الإمتدادات الجغرافية والأداءات الوظيفية للمدرسة الصوفية بالجزائر.

عنوان المداخلة :

الزاوية العلاوية الجزائرية: من الخصوصية المغاربية إلى الامتداد العالمي

The Algerian Alawiyya Zawiya: From Maghrebi Specificity to Global Extension

ملخص المداخلة:

تتناول هذه المداخلة الزاوية العلاوية الجزائرية كنموذج رائد للمدرسة الصوفية في الجزائر، متتبعة مسار تحولها من الخصوصية المغاربية إلى الامتداد العالمي. تنطلق الدراسة من إشكالية مركزية: كيف انتقلت الزاوية العلاوية من فضاء روحي محلي في مستغانم إلى شبكة عالمية تمتد في ثلاث قارات، وما العلاقة بين خصوصيتها المغاربية وامتداداتها الجغرافية؟ وتهدف إلى كشف البنائات المعرفية المؤسسة للزاوية، وتحليل آليات التواصلية الروحية التي أقامتها في الغرب الإسلامي، ورصد امتداداتها الجغرافية والدبلوماسية. تعتمد المداخلة على منهج تحليلي تاريخي، مستندة إلى مصادر أكاديمية متعددة باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية. تخلص الدراسة إلى أن الخصوصية المغاربية القائمة على الارتكاسات المالكية الأشعرية وتعديل المسار الأندلسي المشرقي لم تكن عائقًا أمام الامتداد العالمي، بل شكلت أرضية صلبة منحت الزاوية هويتها المميزة. كما تبرز المداخلة البعد الدبلوماسي الديني للزاوية، المتجسد في مبادرة "اليوم العالمي للعيش المشترك في السلام" بالأمم المتحدة، ودورها في مكافحة التطرف بمنطقة الساحل، مما جعلها نموذجًا للقوة الناعمة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية :الزاوية العلاوية – الخصوصية المغاربية – الامتداد العالمي – التواصلية الروحية – الدبلوماسية الدينية.

Abstract :

This presentation examines the Algerian Alawiya Zawiya as a pioneering model of the Sufi school in Algeria, tracing its trajectory of transformation from Maghrebi particularity to global extension. The study addresses a central question: how did the Alawiya Zawiya transition from a local spiritual space in Mostaganem to a global network spanning three continents, and what is the relationship between its Maghrebi particularity and its geographical extensions? It aims to uncover the cognitive structures upon which the Zawiya was founded, analyze the mechanisms of spiritual communicability it established in the Islamic West, and document its geographical and diplomatic extensions. The presentation adopts a historical analytical approach, drawing on multiple academic sources in Arabic, French, and English. The study concludes that the Maghrebi particularity, based on Maliki-Ash'ari foundations and the refinement of Andalusian and Eastern Sufi paths, did not hinder global extension but rather formed a solid foundation that gave the Zawiya its distinctive identity. The presentation also highlights the religious diplomatic dimension of the Zawiya, embodied in the "International Day of Living Together in Peace" initiative at the United Nations and its role in combating extremism in the Sahel region, making it a model of Algerian soft power.

Keywords: Alawiya Zawiya – Maghrebi particularity – global extension – spiritual communicability – religious diplomacy.

المقدمة

تُعتبر الزاوية العلاوية الجزائرية واحدة من أبرز النماذج الصوفية في المغرب العربي، إن لم تكن الأكثر تميزًا في قدرتها على تجاوز الحدود المحلية إلى آفاق عالمية. تأسست هذه الزاوية على يد الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي (1869-1934) في مدينة مستغانم عام 1914، وانبثقت عن الطريقة الدرقاوية التي تتلمذ على يد شيخها مُحَمَّد البوزيدي طيلة خمسة عشر عامًا. ورغم حداثة نشأتها نسبيًا -إذ لم يتجاوز عمرها قرنًا من الزمان- استطاعت الزاوية العلاوية أن تحقق حضورًا ملموسًا في ثلاث قارات: إفريقيا وأوروبا وآسيا، وأن تؤسس شبكات علاقات روحية ودبلوماسية جعلت منها فاعلاً مؤثرًا في المشهد الصوفي العالمي.

تكتسي دراسة هذه الزاوية أهمية بالغة على مستويين: أكاديمي ووطني. فعلى المستوى الأكاديمي، تقدم الزاوية العلاوية نموذجًا فريدًا للصوفية "الحديثة" التي نجحت في التوفيق بين الأصالة الروحية والانفتاح على العصر، حيث لم يكتفِ مؤسسها بالمنهج التقليدي القائم على الخلوة والذكر والسماع، بل أسس صحفًا كـ"لسان الدين" و"البلاغ الجزائري"، وشجع أتباعه على تعلم الفرنسية، وأقام علاقة خاصة مع طبيبه الفرنسي الذي وصفه بأنه "يشبه المسيح". وعلى المستوى الوطني، تمثل الزاوية العلاوية نموذجًا للمدرسة الصوفية الجزائرية التي استطاعت أن تحافظ على الهوية العربية الإسلامية في وجه الاستعمار الفرنسي، ثم أن تعيد اكتشاف نفسها بعد الاستقلال كفاعل دبلوماسي يخدم القوة الناعمة للجزائر في المحافل الدولية.

تنطلق هذه المداخلة من إشكالية مركزية يمكن صياغتها على النحو التالي :كيف انتقلت الزاوية العلاوية الجزائرية من الخصوصية المغاربية (المتمثلة في بنائها المعرفي وتواصلها الروحي) إلى الامتداد العالمي (المتجسد في حضورها الإفريقي والأوروبي والآسيوي)؟ وما العلاقة بين هذين المستويين؟ وهل يمكن اعتبار تجربتها نموذجًا للمدرسة الصوفية الجزائرية القادرة على التفاعل مع محيطها الإقليمي والدولي؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، تهدف هذه المداخلة إلى تحقيق جملة من الأهداف:

1. كشف البنائات المعرفية المؤسسة للخصوصية المغاربية للزاوية العلاوية، وفي مقدمتها الارتكاسات المالكية الأشعرية وتعديل المسار الصوفي الأندلسي والمشرقي.
2. تحليل آليات التواصلية الروحية التي أقامتها الزاوية في فضاء الغرب الإسلامي، مبرزةً مظاهر حسن الجوار والتعاون الثقافي ومواجهة التحديات الفكرية.
3. رصد الامتدادات الجغرافية للزاوية في إفريقيا وأوروبا وآسيا، وتحديد العوامل التي ساهمت في هذا الانتشار.
4. إبراز البعد الدبلوماسي الديني للزاوية، ودورها في تعزيز القوة الناعمة للجزائر إقليميًا ودوليًا.

تعتمد هذه المداخلة على منهج تحليلي تاريخي، يستند إلى مجموعة من المصادر الأكاديمية المتوفرة على شبكة الإنترنت باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية. وتأتي في ثلاثة محاور رئيسية: يتناول المحور الأول نشأة الزاوية وبنائها المعرفي، ويركز المحور الثاني على التواصلية الروحية في الغرب الإسلامي، بينما يخصص المحور الثالث للامتدادات الجغرافية والدبلوماسية الدينية، على أن تختتم المداخلة بخاتمة تجمع أبرز النتائج والتوصيات.

المحور الأول: الزاوية العلاوية: النشأة والتأسيس والبنائات المعرفية

1– مولده ونشأة أحمد بن مصطفى بن عليوة

أولا–المولد و النشأة

ولد سنة 13 أكتوبر 1874 بمستغانم[1]، وقد عرف ابن عليوة بنسبه بأنه "أبو العباس سيدي أحمد بن مصطفى بن مُحَمَّد بن احمد المعروف بالقاضي بن مُحَمَّد المعروف ببوشنتوف القائل فيه صاحب سبيكة العقيان (والحنفي اللازم التعبد نجل عليوة الفقيه المهتدي) ابن الولي الصالح الملقب بمدبوغ الجبهة ابن الحاج علي المعروف عند العامة بعليوة وهو المنتسب إليه ابن غانم وهو القادم من الجزاير إلى مستغانم قصد السكنى ، ولا زال من بقي منهم معروف إلى الآن وبيتهم بيت علم وصلاح"[2] وأقره على ذلك مفتي مدينة مستغانم عبد القادر بن قارى مصطفى[3]، الذي يقول:"هو فينا ذو نسب ومن أسلافه العلماء والصلحاء والفضلاء ". كما أقر بذلك أيضا مفتي تلمسان علال بن مُحَمَّد بن الحاج علال[4]، الذي اعترف بعراقة نسبه ومكانته بين أهل مستغانم.

وقد كان ابن عليوة "كرغلي الأصل، حنفي المذهب"[5] لكنه تحول من المذهب الحنفي إلى المذهب المالكي اقتداء بشيخه البوزيدي، وبقيت بعض معاملاته تتم على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان مثل حبسه لأملاكه وزواياه[6].

ذكر تلميذه الشيخ عدة بن تونس[7]حين ذكر أن ابن عليوة :"من أعرق العائلات المستغانمية في المجد والثروة، غير أن الثروة قد أخذت من بينهم في الذبول، بالنظر لما كانت عليه من قبل من حين يوم الاحتلال وما أدراك ما فتنته ﴿ **قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ(34)** ﴾[8] وقد قيل إن خطة القضاء قد كادت تكون وقفا عليهم في أيام الدولة العثمانية، وقد قيل تولاها منهم ثلاثون شخصا" وهو بوصفه الاستعمار بالفتنة، وإذلال أعزة القوم، يرد على أوغسطين بارك الذي أكد أن ابن عليوة من أصول متواضعة[9]، نافيا عن أسرته أي عراقة أو مجد.

---

[1] عدة بن تونس، **الروضة السنية في المآثر العلوية**، ط 1، المطبعة العلوية، مستغانم، 1936، ج1، ص 10.

[2] أحمد بن مصطفى بن عليوة، **كتاب الأنموذج الفريد الموصل لعين التوحيد في شرح النقطة المشيرة إلى الوحدة** ، المطبعة التونسية، تونس، 1913، ص 2.

[3] مُحَمَّد الباري الحسني، **الشهائد والفتاوى فيما صح لدى العلماء من أمر ﴿ الشيخ العلاوي ﴾**، تعليق: قدور بن أحمد المجاجي، المطبعة التونسية، تونس، 1925، ص 12.

[4] المصدر نفسه. ص 20.

[5] Johan Cartigny, **Cheik Al Alawi : documents et témoignages**, éditions les amis de l'islam, paris: 1984. p 80.

[6] الروضة السنية في المآثر العلوية، المصدر السابق. ص 108.

[7] المصدر نفسه، ص 10.

[8] سورة النمل/ 34.

[9] Augustin Berque, **un mystique moderniste le cheickhe benalioua**, in RA, T2 : 1936. p.961 .

كانت له المكانة المتميزة في أسرته والتي تكون عادة للغبن الوحيد، غير أن والده (مصطفى) الذي كان يحبه حبا مفرطا، ما ضربه قط إلا بسبب تراخيه في حفظ القرآن الكريم وعن ذلك يقول ابن عليوة[1] : "ولم نعقل عنه أنه نهرني أو ضربني الا أوقات تعليمه إياي، كان ذلك منه بما اني كنت متراخيا عن القراءة ".

توفي والده وهو ابن السابعة عشر من العمر. أصبح هو المسؤول عن إعالة أسرته إلا أنه أخذ يتوجه لتحصيل بعض العلوم. وكانت البداية بتعلقه بالطريقة العيساوية التي شغف بتحصيل فنونها وحضور مجالسها الليلية خاصة.

برع في صناعة الخرازة وهي حرفة اشتهرت بها مدينة مستغانم، عن هذه التجربة يقول ابن عليوة[2]:" فترددت على عدة مهن وفي الآخر لازمت صناعة الخرازة، فمهرت فيها وتوسع الحال من أجلها فبقيت عليها سنوات إلى أن انتقلت إلى التجارة". فأصبح له متجر صغير لبيع المواد الجلدية[3] مع شريكه وأخيه في الطريق بن عودة بن سليمان وقد تعرف فيه إلى شيخهما حمو البوزيدي. شهدت تجارة ابن عليوة نماء، وتحسن وضعه المادي كثيرا، من ذلك؛ تعاقده عام 1906 مع مقاول عمومي لبناء سكن له من طابقين بحي المطمر بقيمة إجمالية قدرها ثمانية آلاف فرنك فرنسي يدفع نصف المبلغ قبل استلام المفاتيح والباقي يدفعه على أقساط بعد استلامها، قيمة كل قسط مائتان وخمسين فرنك ويدفع كل ثلاثة أشهر.[4]

ثانيا– تعليمه

لم يكن ابن عليوة مهتما كثيرا بحفظ القرآن الكريم حتى يعاقبه أباه على ذلك، وإنما كان شغوفا بحضور مجالس العيساوة حتى تعاقبه أمه بمنعه من الخروج إليها ليلا، ثم إنه كان يداوم على حضور بعض الدروس المسجدية، حتى أمره حمو الشيخ (البوزيدي) بالكف عن حضورها مؤقتا، ليزداد شغفه بالمطالعة التي تستغرق منه الليل كله حتى أهمل أهله، فهو رغم اعتزازه بعلمه اللدني إلا أنه لم ينكر تعاطيه الدروس، وإنما يأبى أن يكون ما بلغه نتيجة لها[5] وعن ذلك يقول ابن عليوة في مستهل سيرته الذاتية: "أما صناعة الكتابة فلم نتعاطاها، ولا دخلت الكتَّاب، ولا يوما واحدا، إلا ما استفدته من أبي رحمة الله عليه، عندما كان يلقي علي بعض دروس قرآنية بدارنا، وإلى الآن لم نحصل على القدر الكافي منها، وانتهى بي الحفظ في كتاب الله عند سورة الرحمن فبقي اللوح على تلك السورة"[6].

---

[1] الروضة السنية في المآثر العلوية، المصدر السابق، ص 10.

[2] الروضة السنية في المآثر العلوية، المصدر السابق. ص 10.

[3] Salah khelifa, **Alawisme et Madanisme (des origines immédiates aux années 50)**, thèse pour l' obtention du doctorat d'état en histoire islamique, université: jean – Moulin (Lyon 3) faculté des langues, S. D. p 430.

[4] Ibid. p 248.

[5] بوغانم غزالة، **الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية (1909–1934)**، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، السنة الدراسية 2007-2008، ص 66.

[6] الروضة السنية في المآثر العلوية، المصدر السابق. ص 9-10.

تعلمه فنون العيساوة بين عامي (1889-1894)، حيث ذكر بعض أتباعه بأنه "نشأ...في طاعة الله وعبادته مع اجتهاد في البحث عن أهل الطرق...واخذ ابتداء الطريقة العيساوية[1] فاجتهد فيها أياما عديدة"، وعن ذلك يقول ابن عليوة: "أول ميل كان وقع لي لاهل النسبة... تعلقي بأحد الرجال من السادات العيساوية... وبعد ذلك اشتغلت بما تقتضيه تلك النسبة اشتغالا كليا وأعانني على ذلك حالة الصبا وما عليه الطبع الفطري من جهة ميله للخوارق، وقد مهرت في ذلك وكانت لي حظوة بين رجال تلك النسبة" لكنه لم يذكر شيئا عن فنون العيساوة التي مهر فيها، واقتصر فقط على ذكر أخذه الحية. حيث وظف تلك المهارة في التحكم في نفسه وتربتها وتربية أتباعه. وقد كان تنصله من الطريقة العيساوية كما يقول إلهاما، دون أن يذكر الحديث الذي قرأه على ورقة كانت معلقة بالجدار واستفاد منه وجوب تركها.[2] وعن ذلك يقول: "ولما أراد الله أن يلهمني كنا ذات يوم ببعض الاجتماعات... فوقع بصري اتفاقا على كلام ينسبه صاحبه حديثا فاستفدت منه ما ألزمني بترك ما كنت أتعاطاه من الخوارق وألزمت نفسي على أن أقتصر في تلك النسبة على ما كان من قبل الأوراد والأحزاب... وكنت أريد أن أزحزح الجماعة بتمامها ولكنه لم يتيسر، أما أنا... لم يبق لي من ذلك إلا أخذ الحية فقد استمررت على أخذها...إلى أن اجتمعت بالأستاذ الشيخ سيدي مُحَمَّد البوزيدي"[3].

وفي الفترة الانتقالية التي تخللت انسحابه من العيساوة وانتسابه للشيخ حمو تردد ابن عليوة على المسجد الكبير بمستغانم لحضور دروس علال مُحَمَّد ولد مصطفى[4] وذلك بين عامي (1896- 1898) وهي الفترة التي نظم فيها التعليم بالمساجد الذي تولاه مدرسين تعينهم الدولة، ويقدمون دروسا وفق برنامج موحد صادر عن مصلحة شؤون الأهالي، بهدف امتصاص عدد من خريجي المدارس الشرعية الذين بقوا عاطلين عن العمل، إثر تقليص دور القضاة المسلمين، واستقطاب خريجي الزوايا الذين بقوا مهمشين مشكلين في نظر الفرنسيين خطرا عليهم.

---

[1] الطريقة العيساوية نسبة للشيخ مُحَمَّد بن عيسى دفين مكناس، وقد ولد خلال القرن الخامس عشر ، وتوفي خلال سنة 933هـ- 1526 م وهي من فروع الشاذلية- الجزولية، اشتهرت عند العامة على أنها من الطرق المهرجة، لما فيها من رقص وأعمال عنف وتضارب وسحر. وقد اتخذت في الجزائر والمغرب طابعا شعبيا وهو مظهر يختلط فيه الجد والهزل والدين والشعوذة تنفيسا وترويحا عن روح الشعب المكبوت. فهي نوع من الانفجار الداخلي، لكن ليس ضد العدو وإنما ضد الجسد، وتبسيط الدين إلى درجة القيام بأعمال السحر والخرافة. ينظر أبو القاسم سعدالله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج4، ص ص 81-82.

[2] بوغانم غزالة، **الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية (1909-1934)**، ص 68.

[3] أحمد ابن عليوة، **كتاب الأنموذج الفريد**، المصدر السابق. ص 2.

[4] علال مُحَمَّد ولد مصطفى مدرس مستغانم (ولد عام 1860) تخرج من مدرسة تلمسان سنة 1882 ، وعين إماما لجامع سيدي إبراهيم الغريب، واستمر في هذه الوظيفة ثماني سنوات، ثم عين مدرسا في 18 يناير 1890 ، وفي عام 1903 حصل على وسام الأكاديمية، وفي عام 1905 كان مدرسا بمستغانم، واستمر بها مدرسا مدة عشرين عاما (1896- 1916) حتى تولى وظيفة الإفتاء بتلمسان عام 1916، وحتى عام 1923 كان لا يزال مفتيها. ينظر: مصطفى العشعاشي، **السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية**، تحقيق: مصطفى يلس شاوش بن الحاج مُحَمَّد، د.ت: د.م. ص 58 .

ابن عليوة فيقول: " أما ملازمتي للدروس فلم تكن تعتبر، ولولا القريحة وملكة الفهم ما كنت أتحصل منها على شيء يذكر"[1] وبالفعل فما كانت مدة ملازمته للدروس تبلغ حد السنتين[2] ومع ذلك فقد كان ابن عليوة يذكر في مجالسه الخاصة مُحَمَّد بن علال على أنه من أخص مشائخه في العلم، 4دون أن يشير إلى اسمه في سيرته الذاتية. وكان أستاذه مُحَمَّد بن علال يثني عليه ويعتز بحضوره مجالس تدريسه بقوله:"كان يحضر بعض دروسنا خصوصا علم التوحيد والمرشد المعين في الفقه وغيرهما، وكنت أبصر فيه في ذلك الوقت بنور الله لوائح الصلاح، فكنت أقول له: يا ليتك اشتغلت بالعلم لحسن سؤاله وآدابه، فحقق الرجاء فيه، وإني تشرفت به حيث كان ممن حضر مجلسي"[3].

صاحب الشيخ حمو البوزيدي من (1896 إلى 1909) حيقث تمكن حمو الشيخ من جذب انتباه ابن عليوة إليه بإشارتين هامتين، الأولى حين أمعن النظر فيه يوما ثم قال بأن فيه قابلية للتربية، والثانية حين بشره بأنه سيكون من أمثال الشيخ مُحَمَّد بن عيسى مؤسس الطريقة العيساوية إن امتد به العمر، وعن ذلك يقول ابن عليوة أن حمو الشيخ "أخذ ذات يوم يحقق النظر في ثم قال... إن الولد صالح للتربية، أو قال فيه قابلية للتربية، وفي مرة أخرى، وجد في يدي ورقة فيها ما يتعلق بمدح الشيخ سيدي مُحَمَّد بن عيسى...بعدما نظرها قال لي إن دامت الحياة بنا تكون إن شاء الله من أشباه الشيخ سيدي مُحَمَّد بن عيسى أو قال تكون في مقامه"[4].

ثالثا– إنشاء الطريقة العلاوية

سلك ابن عليوة مسلك شيخه الذي اعتبره مؤسس الطريقة البوزيدية، وكما فعل أخوه في الطريق مُحَمَّد الهبري مؤسس الطريقة الهبرية. وهو كذلك مسلك الشيوخ الكبار، المدافعين عن تنوع الطرق إلى الله، الذين عمل كل منهم على إنشاء طريقة تحمل اسمه وتقوم على بنات أفكاره. بالحصول على الاستقلال على أية طريقة سابقة، وإن كان يحرص منها على السند، وهذا التحرير يفسح له المجال كي ينشأ مذهبه وينشره.[5] حيث قام بإعلانه تأسيس طريقته العلاوية حوالي سنة 1333 هـ الموافق لعام 1914-1915 بمستغانم.

رابعا– بعض مؤلفاته

- المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية
- المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية
- مبادئ التأييد في بعض ما يحتاج إليه المريد
- نور الإثمد في سنة وضع اليد على اليد

---

[1] الروضة السنية في المآثر العلوية، المرجع السابق. ص –ص 10-11.

[2] أحمد ابن عليوة، **كتاب الأنموذج الفريد**، المصدر السابق. ص 2.

[3] قدور المجاجي، **الشهائد والفتاوى**، المصدر السابق. ص- ص 19-20.

[4] المصدر نفسه. ص 13.

[5] عبد الله نجمي، **التصوف والبدعة بالمغرب، طائفة العكاكزة (ق 16–17)**، جامعة مُحَمَّد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، د. ت، ص 121.

- برهان الخصوصية في الطريق البزيدية
- دوحة الأسرار في معنى الصلاة على النبي المختار
- مفتاح الشهود في مظاهر الوجود
- منظومة الرسالة العلوية في البعض من المسائل الشرعية

خامسا– وفاته

أصيب الشيخ في آخر حياته بمرض ذي الجنب الذي توفي به في 14 جويلية عام 1934[1] ، وقد تولى تغسيله وتكفينه، مقدم تلمسان العربي التشوار.[2] ودفن الشيخ بزاويته بتيجديت.

2– الطريقة العلاوية

أولا– سبب تسميتها

التسمية التي يصر أتباع الطريقة حاليا على استعمالها هي "الطريقة العلاوية" بدل العلوية أو العليوية، وذلك من أجل سببين هامين هما:

السبب الأول: يتمثل في أن هذا الاسم ارتبط بالطريقة ومؤسسها منذ إعلان الشيخ ابن عليوة تصدره لإرشاد الأمة، وأنه المجدد على رأس القرن منذ عام 1920 ، فقدم الشيخ في الديوان الذي جمعه وحققه حسن بن عبد العزيز باسم العلاوي[3]، واستعمله أيضا في مخطوطة الأجوبة العشرة. واستعمل أيضا في أغلب كتب ورسائل الشيخ المطبوعة في تونس وخاصة كتاب الشهائد والفتاوى.

السبب الثاني: يتمثل في تفادي أي التباس وتداخل بين العلوية الشيعية، أو الأشراف العلويين والطريقة العلاوية موضوع الدراسة، كما حدث عندما أعاد عميور محي الدين الهلالي القسنطيني نشر كتاب المنح القدوسية، والذي ورد فيه عند التعريف بصاحبه تلاعبا مغرضا بالتسمية.[4]

يتناول هذا المحور التعريف بالزاوية العلاوية ونشأتها على يد الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي بمستغانم عام 1914، ثم يحلل بنائها المعرفي القائم على الارتكاسات المالكية الأشعرية وتعديل المسار الصوفي الأندلسي والمشرقي، إضافة إلى منهجها التربوي في الخلوة والذكر والاسم الأعظم.

ثانيا– تعريف الطريقة

الطريقة هي المذهب والمنهج الذي ارتضاه أهل التصوف في سيرهم إلى الله والذي يقتضي منهم التخلي عن كل مذموم وتجاوز كل عائق والتدرج في مدارج الكمال.[5] ولا تتلقى إلا من صدور الرجال لأنها علم أذواق وأحوال لا علم أوراق وأقوال، أما ما كتب في السطور فما هو إلا إشعاع ما في الصدور ولا يستفيد منه إلا مجرد

---

[1] Ben Allioua Ahmed: Hobous n° 763, Mostaganem, 21 septembre 1931.

[2] مُحَمَّد بن صالح التلسماني، **الحلل المرضية على الرسالة العلاوية**، ط 2، المطبعة العلوية ، مستغانم: د ت، ص.ص 20-21.

[3] أحمد بن مصطفى العلاوي، **ديوان العارف بالله والدال عليه**، ط1، المطبعة التونسية، تونس، 1339، ص 3.

[4] بوغانم غزالة، **الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية (1909–1934)**، ص 111.

[5] عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، مطبعة عبد الرحمن مُحَمَّد لنشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية، القاهرة، د.ت، ص 333.

الإيمان به والمسلِّم لأهله ومن جاء إلى تآليفهم بقلب سليم أما من أتاها ونظرها بعين الانتقاد فلا يرجع إلا بالطرد والإبعاد.[1]

وعرف الشيخ ابن عليوة الطريقة، بأنها تطبيق لأحكام الشريعة ظاهرا وباطنا، بهدف التحقق وبلوغ مرتبة العرفان بقوله: "الشريعة هي عبارة عن الأحكام المترلة على سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، المستفادة من قوله تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾[2]. والطريقة، عبارة عن تطبيق تلك الأحكام على أعمال المكلف ظاهرا وباطنا، تطبيقا محكما، والحقيقة هي ما يحصل للمريد من المعارف والعلوم الناشئة عن أعماله، قال تعالى ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ**﴾[3]. أما الطريقة العلاوية بالجزائر فقد عرفها المريد العلاوي اليمني والمقيم بإنجلترا مُحَمَّد علي المرادي بقوله: " هي عبارة عن حزب ديني يدعو إلى المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها ويدعو إلى الأخوة لإسلامية والسلام، ومن الناس من شعر بهذه الفضيلة وتعلق بالنسبة...ومن الناس من لم يزل مغمورا في نومه لم يخط ولو خطوة واحدة نحو حياته القلبية وهؤلاء هم الذين تشكل من سوادهم الأحزاب السياسية المختلفة الأشكال والألوان"[4].

وإنما تطورت مع مرور الوقت من طريقة تقليدية يطغى على نشاطها طابع السرية، إلى حزب ديني، يشمل الطائفة العلاوية التي يرأسها الشيخ ابن عليوة الذي تجرد لخدمته وخدمة الطريقة متجردون من الخاصة والعامة، كما كان له مجلس استشاري يساعده في تسيير شؤونها، يتمثل في أتباعه من منطقة مستغانم في الأمور الطارئة، ويتسع أحيانا ليشمل إلى جانب كتابه كبار المقدمين والدعاة المذكرين وأعيان الطريق القائمين على خدمتها ماديا ومعنويا. كما كان له سفراء ومبعوثون إلى الخاصة في الجزائر وخارجها، فضلا عن الذين يبثون دعوته وينافحون عنها بين العامة، وله برنامج إصلاحي قائم على عدم التدخل في السياسة، والأخوة الإسلامية والسلام، وإحياء السنة، ومحاربة البدعة بالمفهوم الطرقي[5].

كانت الطريقة تتعاون مع مختلف فعاليات المجتمع الجزائري لإصلاح أوضاع المسلمين، بالمحافظة على هويته الإسلامية وإظهار شعائر الدين. دون السماح بأي شكل من أشكال الصدام مع الحكومة الاستعمارية وقبل من فرنسا أن تمنحه وحزبه رخصة إنشاء جمعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تستمد سلطانها من هيبة فرنسا للقيام بهذه الوظيفة بين المسلمين، ولكنها لا تريد أن تكون عميلة للاستعمار بل يطمح شيخها إلى أسلمة فرنسا، ومساعدته على دعوة أوربا للإسلام وتحسين صورته لدى الغرب[6].

ثالثا– مقاصدها

---

[1] الحسن بن عبد العزيز، **إرشاد الراغبين**، ط1، مطبعة النهضة، تونس، د.ت، ص 47.

[2] سورة الحشر/ 7.

[3] سورة البقرة/ 282.

[4] (**عشرة أشهر من بين الاخوان**)، المرشد، ع: 24 ، الجمعة 1 جمادى الثاني 1368، ص 4.

[5] بوغانم غزالة، **الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية (1909–1934)**، ص 112.

[6] المرجع نفسه، ص 113.

1. سند الطريقة

كان الشيخ ابن عليوة أول من أورد سند الطريقة العلاوية نثرا ثم نظما في مخطوطة برهان الخصوصية، ولكن قصيدة أهل السلسة لم تنشر في الطبعة الأولى للديوان رغم سهولة الوصول إليها، وذلك بسبب عدم استيفائها لشرط اتصال السند. لذا اعتنى أحد كتاب الشيخ ابن عليوة بتحقيقه وأورده على لسان شيخه كما يلي:"...سيدنا ومولانا مُحَّد بن الحبيب البوزيدي الشريف المستغانمي ...فعنه رضي الله عنه أخذنا، وهو أخذها عن أستاذه أبي المواهب مولانا مُحَّد بن قدور الوكيلي عن سيدنا مُحَّد بن عبد القادر الباشا وعن أبي يعزى المهاجي، وهما عن سيدي العربي بن أحمد الدرقاوي، عن سيدي علي الجمل، عن سيدي العربي بن عبد الله، عن سيدي أحمد بن عبد الله، عن سيدي قاسم الخصاصي، عن سيدي مُحَّد بن عبد الله، عن سيدي عبد الرحمان الفاسي، عن سيدي يوسف الفاسي، عن سيدي عبد الرحمان المجذوب، عن سيدي علي الصنهاجي، عن سيدي إبراهيم الفحام، عن سيدي أحمد زروق، عن سيدي أحمد الحضرمي، عن سيدي يحي القادري، عن سيدي علي بن وفا، عن أبيه سيدي مُحَّد وفا، عن سيدي داوود الباخلي، عن سيدي أحمد بن عطاء الله، عن سيدي أبي العباس المرسي، عن سيدي أبي الحسن الشاذلي، عن سيدي عبد السلام بن مشيش، عن سيدي عبد الرحمان العطار الزيات، عن سيدي تقي الدين الفقير بالتصغير فيها، عن سيدي فخر الدين، عن سيدي نور الدين أبي الحسن علي، عن سيدي مُحَّد تاج الدين، عن سيدي مُحَّد شمس الدين، عن سيدي زين الدين القزويني، عن سيدي إبراهيم البصري، عن سيدي أحمد المرواني، عن سيدي سعيد، عن سيدي سعد، عن سيدي فتح السعود، عن سيدي سعيد الغزواني، عن سيدي أبي مُحَّد جابر، عن سيدي الحسن بن علي، بن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه، عن سيد المرسلين سيدنا ومولانا مُحَّد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم"[1].

2. البيعة والإذن

عندما يلتحق المريد بالمرشد ليتعهده بالتوجيه والإرشاد إلى الطريق الحق، فيضيء له ما أظلم من جوانب نفسه ليعبد الله على بصيرة وهدى ويقين، فيبايعه المريد على طاعة الله ورسوله والمواظبة على الأذكار وما يترتب عليها من سلوك وآداب وأن يأتمر بأوامره.[2] وبتلقين الشيخ للمريد الأوراد وإذنه له بذكرها يدخل في سلسلة القوم، ويصبح كأنه حلقة من حلق السلسلة الحديد، إذا تحرك في أمر تحركت معه سائر السلسلة.[3] لذا يسمي الصوفية البيعة والإذن والتلقين باسم (القبضة)، يتلقاها واحد عن واحد، يقبض كل منهما يد الآخر، فكأنما التقى السالب بالموجب فارتبط التيار واتصل السند ونفذ التأثير الروحي المحسوس المجرب.

رابعا– ورد الطائفة

[1] أحمد بن مصطفى بن عليوة، **برهان الخصوصية في الطريق البزيدية**، مخطوط بأرشيف المطبعة العلاوية بمستغانم، رقم: 0056، م.، ص. ص 24-28.

[2] أحمد التجاني الفوتي، **التصوف الإسلامي: مبادئه ومقاصده وغاياته**، ط 2، مطبعة المنار، تونس، 1987 . ص 31.

[3] أحمد بن مصطفى بن عليوة، **أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل**، ط 2، المطبعة العلاوية، مستغانم: 1993، ص 40.

الورد بالكسر، الوظيفة من قراءة ونحو ذلك، وجمعها أوراد. وهو مصطلح يطلقه الصوفية على أذكار يأمر الشيخ تلميذه بذكرها صباحا بعد صلاة الصبح، ومساء بعد صلاة المغرب.[1] وتعتبر عنوان الانتماء الرسمي للطريقة[2]، ويشتمل الورد عادة على: آيات من القرآن الكريم وأذكار وأدعية من السنة. أو مما تلقاه الصوفية عن طريق الاستفاضة الروحية؛ أو ما ألهمهم به الله.

ويؤكد الإمام الشعراني على أن الله جعل مدد وسر كل شيخ وسر طريقته في أوراده، فمن ترك ورده فقد نكث عهد شيخه، وما قطع مريد ورده إلا انقطعت عنه الإمداد في ذلك اليوم[3]. ويأذن المرشد للمريد بأذكار تتناسب مع حاله وحاجاته وترقيه في السير إلى رضوان الله فتختلف الأذكار من مريد إلى آخر، ولأهميته وجب على المريد قضاء فوائته.

وأوراد الطائفة تتمثل في الورد الخاص للسلوك، والورد العام يمكن أخذه للتبرك والوظيفة اليومية[4].

خامسا– الهيكل التنظيمي للزاوية

1– المشيخة

المشيخة هي وظيفة الدلالة على الله وتوصيل المريد إلى مقام التوحيد والعرفان[5] فلا يتولاها إلا شيخ واصل فتح عليه على يد مرب راسخ القدم في التربية الصحيحة ولا يكون شيخا "حتى تخمد نار بشريته ويصبح محفوفا في سره وعلانيته من أن ينخدع لهوى من أهواء نفسه. وهو لا يعرف هذا من نفسه حتى يصل إلى ((مقام التوحيد والعرفان)) ويستوي إيمانه في مقعد صدق".[6] وتكون المشيخة لشيخ التربية المنقطع للعبادة والذكر والمذاكرة، يأخذ العهد والبيعة من المريدين ويلقنهم الأوراد ويربيهم ويدلهم على الطريق.

والشيخ ابن عليوة جمع بين السلطتين الروحية والمادية في الطريقة، فلم يكن مجرد شيخ منقطع للعبادة وأخذ العهد وتلقين الأوراد بل هو فضلا عن كونه عارفا بالله والدال عليه كان أيضا المرشد المجدد والأستاذ والإمام ورئيس الطائفة. وهي ألقاب كما تعكس مكانته لدى أتباعه، يتجلى فيها أيضا جانبا من طموحاته وأعماله[7].

2– الفقراء وطبقاتهم

يصنف أتباع الطريقة إلى مريدين (الفقراء) وأحباب. أما تسمية الفقير فيذهب صالح خليفة[1] إلى أنها تطلق على كل المريدين مهما كان موقعهم الاجتماعي، سنهم، وأصلهم وهي مستمدة من قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ**﴾[2].

---

[1] عبد القادر عيسى، **حقائق عن التصوف**، ط16، دار العرفان، حلب، 1993، ص- ص 185-186.

[2] عبد المجيد الصغير، **إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18–19**، ط1، دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1989، ص 145.

[3] عبد الوهاب الشعراني، **الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية**، ج 2، المصدر السابق. ص 104.

[4] بوغانم غزالة، **الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية (1909–1934)**، ص 117.

[5] الحسن بن عبد العزيز: المصدر السابق. ص 32.

[6] عمر بن قدور، **الإبداء والإعادة في مسلك سائق السعادة**، ط 1، المطبعة التجارية، الجزائر، 1346 هـ- 1928، ج1، ص 184.

[7] بوغانم غزالة، **الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية (1909–1934)**، ص 119.

ويتمايز الفقراء عن بعضهم بعض بالأعباء التي يتحملوها خدمة للطريقة والوظائف التي يضطلعون بها، وأهم فئة اجتماعية تتمثل في أعيان الطريقة وعلى رأسهم

– وكيل الزاوية: وهو الناطق الرسمي باسم الشيخ، وهو الذي يشرف على الشواش والمتجردين بالزاوية، يدير ممتلكاتها وعقاراتها، ويوفر حاجات الزاوية الكبرى بمستغانم. ويشرف على السير الحسن لها.

– كتاب الشيخ وسفراؤه: وهم الذين ينظمون مواقيته، ويضبطونها ويدونون ملاحظاته، ويحررون مراسلاته...

– المقدمون الكبار: وهم مجازون من قبل الشيخ ومأذون لهم بالإرشاد، ولهم معرفة واسعة بالشريعة وأسرار الطريقة، يعينهم الشيخ، كما ينشطون الحياة الروحية للأتباع، وينوبون عنه في تسليك المريدين الجموع والأذكار.[3]

– المذكرون: هم الذاكرون المذكرون، المجازون والمأذون لهم من قبل الشيخ في الإرشاد والدعوة إلى الله، وبث الطريقة، كل واحد منهم في منطقته، وغالبا ما تكون الموطن الأصلي للمذكر، فيخرجون سائحين لأداء واجبهم، و(من أذن له في التعبير فهمت في مسامع الخلق عبارته وجلبت إليهم إشارته)كما جاء في الحكم.[4]

– المتجردون: وهم الفقراء الذين اختاروا أن يكونوا في خدمة الطريق طواعية ماديا ومعنويا، فهم (خدام الشيخ وزاويته).

3– أحباب الطريقة

هم من أتباع الطريقة وإن لم يأخذوا العهد عن الشيخ ولم يطلبوا السلوك على يديه، فالمحب ليس بمنتسب إلى الطريقة وقد لا يكون مسلما أصلا، لكنه يتعاطف سواء مع شيخها أو مريديها أو تعاليمها. فيحضر بعض اجتماعاتها ويساهم ماديا معنويا في مشاريعها، مثل بناء الزوايا. ويدعو فقراءها لحضور أفراحه كما يشاركونه أحزانه، وقد يرافقهم في بعض سياحتهم، وعادة ما ينتهي المحب بالدخول في الطريقة إن كان مسلما. وإن كان غير مسلم، فيحضر مع الشيخ أو بعض الفقراء في مجالس تناقش مواضيع ذات الاهتمام المشترك وقد يحضر اجتماعات الذكر دون أن يشارك فيه.[5]

المحور الثاني: التواصلية الروحية في الغرب الإسلامي: حسن الجوار والتعاون الثقافي ومواجهة التحديات

يدرس هذا المحور آليات التواصل التي أقامتها الزاوية داخل فضاء المغرب العربي، مبرزًا دورها في حسن الجوار مع الطرق الأخرى، والتعاون الثقافي عبر الصحف والمدارس، ومواجهة التحديات الفكرية التي فرضها الاستعمار الفرنسي بالدفاع عن الهوية ومؤازرة الثورة.

أولا– مفهوم التواصلية الروحية وآلياتها

1– المفهوم

---

[1] Salah khelifa: op-cit. P 430.

[2] سورة مُحَمَّد/ 38.

[3] Martin Lings: op-cit. p 435.

[4] الشهائد والفتاوى، المصدر السابق. ص – ص 246.

[5] بوغانم غزالة، **الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية (1909–1934)**، ص 138.

ينطلق المحور من مفهوم "التواصلية الروحية" بوصفه إطارًا نظريًا يفسر كيف استطاعت الزوايا الصوفية – والزاوية العلاوية نموذجًا – أن تشكل شبكات علاقات تمتد عبر الحدود السياسية، معتمدة على روابط الإجازة والإرادة والمشيخة الروحية. وقد شكل التصوف خلال القرن التاسع عشر الميلادي قوة دافعة في المشهد الديني الجزائري، حيث لعبت الطرق الصوفية دورًا محوريًا في تشكيل المجتمع وتحولاته .وفي هذا الإطار، طورت الزاوية العلاوية نموذجًا خاصًا في التواصل، جمع بين الحفاظ على الخصوصية الطرقية والانفتاح على الآخر.

يعود هذا المفهوم في التراث الصوفي إلى مفهوم "الصحبة (companionship) "الذي يعبر عن البعد الجماعي والتواصلي في التجربة الصوفية. وقد عرفته الدراسات المعاصرة بأنه عملية تواصلية وجماعية تفيض فيها الرحمة الإلهية على المريدين وتنعكس فيهم.[1] وبما أن الزاوية "كيان فريد نتج عن عملية تاريخية طويلة"، فلم تعد هذه الصحبة تقتص على البعد الروحي فقط، بل أصبحت "مؤسسة تتضمن الأبعاد الدينية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والسياسية في المجتمع". [2]

ولذلك نجد بأن آليات التواصل والصحبة متعددة داخل الزوايا الصوفية أو أي تجمع منبني على عدة آليات منها:

– **الإجازة والإرادة كآليات مركزية:** تشكل الإجازة (التفويض الرسمي من الشيخ للمريد) والإرادة (الانتماء الروحي الطوعي) الآلية المركزية لبناء شبكات التصوف. تؤكد الدراسات أن هذه الروابط تخلق "أواصر اجتماعية–روحية عابرة للمناطق" تتجاوز الحدود الإدارية والسياسية .

– **الزاوية كمركز اقتصادي واجتماعي:** في أوقات المجاعة والجفاف، "كان أتباع الطرق الصوفية يجوبون الريف لتلبية احتياجات الفلاحين الفقراء"، مما عزز دور الزوايا كمراكز إغاثة اجتماعية إلى جانب وظيفتها الروحية .

– **الزاوية في مواجهة التحديات الفكرية والإستعمارية:** توضح دراسة حديثة أن الطرق الصوفية طورت "أشكالًا متعددة من التهجين بين التقليد الصوفي الإسلامي والخطابات الباطنية الغربية"، مما أدى إلى خلق مذاهب وطقوس وهياكل تنظيمية جديدة تتكيف مع سياقات مختلفة .

2– خصوصية الزاوية العلاوية

بناء على ما سبق، فإن نموذج الزاوية العلاوية يتميز عن غيره من النماذج الصوفية الإقليمية بعدة ميزات منها:

[1] Kars, Aydogan. (2018). "**Companionship, Human Perfection, and Divine Union in Thirteenth-Century Persian Sufism**". Journal of Sufi Studies, 7(2), pp. 101-105.
[2] https://hemed.univ-lemans.fr/cours2011/en/co/grain2_2_3.html . Visité le 20/04/2026.

أ. عالمية مبنية على الخصوصية: تميزت الزاوية العلاوية عن غيرها من الزوايا بنموذج خاص في التواصل، حيث جمعت بين؛ الخصوصية الطرقية والتي تتمسك بالأصول الصوفية التقليدية، وبعالمية الخطاب و القدرة على مخاطبة جمهور عابر للثقافات والجغرافيا.

ب. حضور دولي مبكر: تشير المصادر إلى أن الطريقة العلاوية تمكنت من تجاوز إطارها الثقافي–الجغرافي، حيث استقطبت "شيوخ صوفية كاريزميين تمكنوا من تجديد لغتهم وجذب أتباع جدد خارج حدودهم".[1]

ج. تطوير خطاب عالمي: يُظهر بحث ميداني موسع أن الطريقة العلاوية في أوروبا "تبنى خطابًا روحانيًا مفتوحًا على الآخر"، وطورت "أشكالًا متعددة من العالمية"، مما جعلها قادرة على بناء جسور مع مجتمعات غير مسلمة، وبالأخص في أوروبا، إفريقيا وآسيا.[2]

ثانيا– حسن الجوار مع الطرق الصوفية الأخرى

تتميز الزاوية العلاوية بعلاقات متوازنة مع الطرق الصوفية الأخرى في المغرب العربي، وهو ما جسد مفهوم "حسن الجوار" على المستوى الروحي. فبالرغم من أن الشيخ العلاوي انتمى في بدايته إلى الطريقة الدرقاوية على يد الشيخ مُحَمَّد البوزيدي، فإنه بعد تأسيس طريقت الخاصة حافظ على روابط الاحترام والتقدير للمشايخ الآخرين، وتبادل معهم الزيارات والإجازات. هذا السلوك أسهم في بناء سلم اجتماعي وروحي نادر في منطقة عرفت صراعات مذهبية وسياسية، وأظهر قدرة التصوف على تجاوز الخلافات لصالح التعاون والتآخي. وقد تزامنت هذه السياسة مع واقع تاريخي يثبت أن بعض الزوايا في الجزائر لعبت دورًا في الوساطة بين السكان المحليين والسلطات الاستعمارية، مما جعلها فاعلًا محوريًا في العلاقات المجتمعية خلال فترة الاضطراب الكولونيالي .

ثالثا– التعاون الثقافي عبر الصحف والمدارس

تميزت الزاوية العلاوية بانفتاحها غير المسبوق على وسائل الإعلام والتعليم كجزء من استراتيجيتها الثقافية. أسس الشيخ العلاوي صحيفتي "**لسان الدين** (1912) "و"**البلاغ الجزائري**(1926) "، وكان ذلك تطورًا لافتًا في تاريخ الطرق الصوفية التي كانت تعتمد في الغالب على الوسائل الشفهية والتواصل المباشر. حرص العلاوي في صحفه على الدفاع عن التصوف، والرد على منتقديه الذين اتهموا الطرق الصوفية بالخرافات والابتعاد عن صحيح الدين. على الصعيد التعليمي، شجع الشيخ العلاوي أتباعه على تعلم الفرنسية والعلوم العصرية، وهو موقف جديد نسبيًا في الأوساط الصوفية التقليدية التي كانت تنظر أحيانًا إلى تعليم الفرنسية بريبة باعتبارها لغة المستعمر؛ إلا أن العلاوي رأى فيها أداة للتواصل وكسب الحجة.

[1] Piraino, Francesco. (2024). **Sufism in Europe: Islam, Esotericism and the New Age**. Edinburgh: Edinburgh University Press. Abstract.
[2] See : Piraino (2024). p. 153-215, Chapter: "ʿAlāwiyya Darqāwiyya Shādhiliyya".

كما استفادت الزاوية العلاوية من سياسات الاحتلال الفرنسي التي وظفت بعض الزوايا كقنوات للتواصل مع المجتمع المحلي وإضفاء الشرعية على النظام الجديد .ومع ذلك، لم تقدم الزاوية نفسها كوسيط تابع للاستعمار، بل نجحت في توظيف هذه الديناميكيات لخدمة أجندتها الروحية والحفاظ على دورها الاجتماعي.

رابعا– مواجهة التحديات الفكرية للاستعمار ومؤازرة الثورة

كان التحدي الأكبر الذي واجهته الزاوية العلاوية هو الاستعمار الفرنسي، ليس فقط على المستوى العسكري بل وعلى المستوى الفكري والأيديولوجي. اعتمدت فرنسا خطة منظمة تهدف إلى تفكيك البنية الدينية للمجتمع الجزائري وإفراغه من مقاومته الروحية. ولكن الزاوية العلاوية لم تستسلم لهذه الخطط، بل طورت خطابًا مرنًا يوازن بين الدفاع عن الهوية والحفاظ على الأمن المجتمعي.

شجعت الزاوية استراتيجيات متعددة للصمود، تشبه في جوهرها أنماط المقاومة التي وثقها الباحثون خلال تلك الحقبة، مثل "المراوحة" بين مواقف السلم والمقاومة العلنية، والهجرة (الهجرة) إلى المناطق الأكثر أمانًا، واللجوء إلى أساليب التأثير الأخلاقي لنيل الاعتراف بالحقوق. يُظهر التاريخ أن بعض كبار رجال الدين الصوفية في الجزائر، على غرار الزاوية العلاوية، خاضوا صراعًا وجوديًا مع النظام الفرنسي، وضبطوا تفاعلاتهم وفقًا لحسابات دقيقة تقوم على مراقبة الأخبار المتدفقة من الخارج وتحليل التهديدات القادمة من أوروبا (العالم الخارجي) .وقد ساعدها ارتباطها العميق بالهوية العربية الإسلامية على تقديم نفسها كحارسة للذاكرة الوطنية وحاضنة للمقاومة.

المحور الثالث: الامتدادات الجغرافية للزاوية العلاوية والدبلوماسية الدينية

يرصد هذا المحور تحول الزاوية العلاوية من فضاء محلي متمركز في مستغانم إلى شبكة عالمية تمتد في المغرب العربي ثم إفريقيا وأوروبا وآسيا، مع إبراز البعد الدبلوماسي المتعدد الذي جعل منها فاعلاً مؤثراً في العلاقات الدولية[1]، وفي تعزيز القوة الناعمة للجزائر إقليمياً ودولياً.

أولا– الامتداد المغاربي (الفضاء القريب)

يمثل الامتداد المغاربي للزاوية العلاوية أولى حلقات التوسع داخل الجزائر وخارج الحدود الجزائرية، وقد جاء نتيجة طبيعية للجذور المغاربية العميقة للطريقة نفسها.

1- في الجزائر: وتتوزع كما يلي:

- الغرب الجزائري: وتشمل زاوية مستغانم الأم ، وهران، تلمسان وغليزان.
- الوسط: وفيه زاوية بوزريعة ، منطقة القبائل، خاصة القبائل الصغرى (أقبو، جعافرة، الماين، بني يعلي) وبرج بوعريريج.
- الشرق الجزائري: وفيه زاوية خنشلة وعنابة

[1] Vikør, Knut S. (2021). **Global Sufism: Boundaries, Structures, and Politics** Edited by Francesco Piraino and Mark Sedgwick. Journal of Islamic Studies 32 (2):259-262.

2- رغم أن الزاوية تأسست في مستغانم، فإن امتدادها خارج الجزائ وبالأخص في المنطقة المغاربية يعد إنجازا مهما للزاوية ومكسبا كبيرا لها وللجزائر، وخاصة وأن المريدين يتبعون الزاوية روحانيا، مما يمنحها شبكة علاقات واسعة في المنطقة. وتتمثل هذه العلاقات القوية مع مريدي الطريقة وهو ما سهل انضمام الكثير منهم إلى الطريقة العلاوية فيما بعد. وقد أسست الزاوية فروعاً لها في كل من المغرب وتونس وليبيا، معتمدة على الروابط الأسرية والشخصية، وعلى وحدة المرجعية المالكية الأشعرية التي تجمع بلاد المغرب العربي. هذا الامتداد المغاربي المبكر مهد للطريقة لأن تنطلق بعد ذلك إلى فضاءات أوسع، حيث شكلت بلدان المغرب العربي جسراً طبيعياً نحو إفريقيا جنوب الصحراء ونحو أوروبا عبر الضفة المتوسطية. ويتمثل توسعها كمايلي[1]:

- المغرب الأقصى[2]: ويضم الزوايا المنتشرة في عدة مناطق من الريف المغربي، إلى جانب زوايا تيطوان ، طنجة وسبتة.
- تونس[3]: وفيها عدة زوايا بالساحل التونسي.
- ليبيا[4]

ثانيا- الامتداد الإفريقي

شكلت إفريقيا، وخاصة غربها، مجالاً خصباً لانتشار الطريقة العلاوية، وذلك بفضل التاريخ الطويل للطرق الصوفية المغاربية في هذه المنطقة. فقد سلكت الطريقة العلاوية مساراً مشابهاً للطرق الصوفية الأخرى التي سبقتها، معتمدة على شبكات العلاقات الروحية والتجارية القائمة بين المغرب العربي وغرب إفريقيا. وفي السنغال، وهو البلد الذي دخلته القادرية في القرن التاسع الهجري وأخذت تنتشر عبر الدعوة السلمية وتعليم الصغار والكبار، وجدت العلاوية أرضاً خصبة لانتشارها، خاصة مع تعدد الطرق الصوفية هناك كالتجانية والمريدية. وقد استفادت الزاوية من مكانة الشيخ خالد بن تونس كمرجع روحي معروف في السنغال ومالي والنيجر[5]، مما جعلها قناة ناعمة لنشر خطاب الوسطية ومكافحة التطرف. شرق إفريقيا: نجد إثيوبا: زاوية أديس أبابا، و زاوية الصومال.

ثالثا- الامتداد الأوروبي

يمثل الامتداد الأوروبي للزاوية العلاوية حالة فريدة في تاريخ التصوف المعاصر. بدأت أولى بوادر هذا الامتداد مبكراً، حيث كان للشيخ العلاوي علاقات وثيقة مع الفرنسيين، وصف طبيبه الفرنسي بأنه "يشبه المسيح"، وقام عام 1926 بإمامة أول صلاة جماعية في مسجد باريس الكبير بحضور الرئيس الفرنسي غاستون دومرغ. لكن الامتداد الأوروبي الحقيقي حدث بعد الاستقلال، حيث تعرضت الطريقة للاضطهاد في عهد بومدين، واعتقل الشيخ مهدي بن تونس عام 1970. هاجر العديد من أتباع الطريقة إلى أوروبا، وخاصة إلى فرنسا. هناك، وبقيادة الشيخ خالد بن تونس، تمكنت الطريقة من تأسيس زوايا في باريس ومدن فرنسية أخرى، ثم

[1] يحي بعيطيش، **دراسات في الخطاب الصوفي عند أقطاب الطريقة العلاوية**، ط 1، مؤسسة العالمين، ص ص 145-146.

[2] https://www.assoalawimaroc.com/?cat=41

[3] https://xn----btdabaldk6eta1e9gfb0bxhd2ai.almleka.com/

[4] https://www.facebook.com/media/set/?vanity=AltryqtAlalaawiaLybya&set=a.436332009831139

[5] يحي بعيطيش، **دراسات في الخطاب الصوفي عند أقطاب الطريقة العلاوية** ، ص ص 33-34.

امتدت إلى سويسرا وهولندا وبلجيكا وألمانيا وبريطانيا. تميز الامتداد الأوروبي للعلاوية بطابع خاص، حيث اعتمدت الطريقة خطاباً روحانياً مفتوحاً على الآخر، يركز على السلام والتسامح والحوار بين الأديان، مما جعلها جاذبة لأوروبيين غير مسلمي. حيث شرع الشيخ خالد بن تونس بعد تصدره للمشيخة في نشر الطريقة وتجديد هياكلها في جميع المناطق داخل البلاد وخارجها مع إنشاء زوايا جديدة[1]مضيفا إليها عددا من أقسام الدراسة ومكتبات المطالعة ، كما أسس عددا من الجمعيات كجمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية بالجزائر ، وجمعية أحباب الإسلام بباريس و بروكسل ، والكشافة الإسلامية بفرنسا، وجمعية أراضي أوروبا بباريس.[2]

إضافة إلى ما سبق دأب الشيخ على تنظيم الملتقيات وطبع كتب الطريقة العليوية وترجمتها، وإصدار "مجلة أحباب الإسلام" باللغة الفرنسية بباريس، ومجلة "الرسالة" باللغة العربية التي توقفت عن الصدور،كما أنشأ مدرسة للإعلاميات بمركز أحباب الإسلام بباريس[3].

رابعا– الامتداد الآسيوي والمشرقي

وصلت الطريقة العلاوية إلى آسيا عبر قناتين رئيسيتين:

- **المشرق العربي** :عبر أتباع الطريقة في فلسطين (غزة ويافا) و بسوريا في دمشق، والأردن والسعودية بالمدينة المنورة، الذين أسسوا زوايا وحلقات ذكر في هذه المناطق. وقد كان للشيخ العلاوي نفسه علاقات مع علماء في الحجاز، وله مؤلفات تدرس في بعض حلقات العلم هناك[4].
- **شرق آسيا** :تُعتبر اليابان حالة فريدة في مسار الطريقة العلاوية، حيث أسست الزاوية حضوراً لها في مجتمع غير مسلم، مما يعكس قدرة النموذج العلاوي على تجاوز الحدود الثقافية والدينية. ساهم الشيخ خالد بن تونس من خلال محاضراته في طوكيو وأوساكا في تعريف اليابانيين بالتصوف كروحانية إنسانية جامعة، وأسس حلقات ذكر باللغة اليابانية لغير الناطقين بالعربية[5].

خامسا– الدبلوماسية الدينية للزاوية العلاوية

يمكن للزاوية العلاوية أن تستغل كقوة دبلوماسية ناعمة من خلال ثلاث قنوات رئيسية :أولاً، قناة المبادرات الدولية الكبرى (كتلك التي توجت بقرار أممي). ثانيًا، قناة الشبكات المؤسسية (المنظمات غير الحكومية، الكشفية، الثقافية). ثالثًا، قناة الخطاب الروحي المعتدل الذي يعزز صورة الإسلام المتسامح ويواجه التطرف. وقد نجحت الجزائر حتى الآن في توظيف هذه القنوات بشكل متكامل؛ حيث جمعت بين الدعم الرسمي للمبادرة،

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا الجزائر**، طبعة خاصة، دار البصائر 2009 ، ص 196.

[2] خالد بن تونس ، **"حوار مع عزيز طواهر "**، جريدة صوت الأحرار، ع 3491 ، سنة 12 ، 08 أوت 2009، ص 6.

[3] أحمد بن عليوة وآخرون، **أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري**، تقديم وتحقيق عبد السلام بن احمد الكنوني، مراجعة واشراف خالد عدنان بن تونس، ط 1 ، مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع للشمال بطنجة، المغرب 1986 ، ج1، ص 47.

[4] يحي بعيطيش، **دراسات في الخطاب الصوفي عند أقطاب الطريقة العلاوية** ، المصدر السابق، ص ص 33-34.

[5] https://www.assoalawimaroc.com/?p=2329 visité le 20/04/2026.

والاستفادة من شبكات الزاوية في أوروبا وإفريقيا، وتعزيز مكانة قائدها كمرجعية دولية وأيضا تمثل الدبلوماسية الدينية بعداً استراتيجياً في نشاط الزاوية العلاوية، حيث استطاعت الطريقة أن تتحول من فضاء روحي إلى فاعل مؤثر في المحافل الدولية، ومن خلال مايلي بعض التفصيل:

أولاً: مبادرة "اليوم العالمي للعيش المشترك في السلام"

يعد هذا الإنجاز أبرز تجليات الدبلوماسية الدينية للزاوية العلاوية. ففي عام 2014، قدم الشيخ خالد بن تونس، بصفته رئيس الرابطة الدولية الصوفية العلاوية، مبادرة إلى الأمم المتحدة بإعلان يوم عالمي للعيش المشترك في السلام. وبعد جهود دبلوماسية مضنية، تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم 130/72 في 8 ديسمبر 2017، وأعلنت يوم 16 مايو من كل عام "اليوم الدولي للعيش معاً في سلام"، ويُعدّ هذا اليوم الدولي للعيش المشترك في سلام وسيلةً لحشد جهود المجتمع الدولي بانتظام لدعم السلام والتسامح والشمول والتفاهم والتضامن. كما يُتيح فرصةً للجميع للتعبير عن رغبتهم العميقة في العيش والعمل معًا، متحدين في اختلافهم وتنوعهم، من أجل بناء عالم مستدام قائم على السلام والتضامن والوئام. ويؤكد الشيخ خالد بن تونس، الرئيس الفخري لمنظمة AISA الدولية غير الحكومية: "نحن سعداء وممتنون للغاية لتمكّننا، من خلال التوافق، من جمع جميع دول العالم حول فكرة العيش المشترك في سلام". وقد اعتمدت 172 دولة هذا اليوم بالفعل، وقررت اعتماده في بلدانها.[1] وقد اعتبر الرئيس الجزائري الأسبق عبد العزيز بوتفليقة هذا الإنجاز "اعترافاً من المجتمع الدولي بجهود الجزائر المتواصلة في تعزيز ثقافة السلام والحوار والاحترام المتبادل والتسامح".[2] وقد توجت هذه الجهود بوسام الاستحقاق الوطني من مصف "عهيد" الذي منحه الرئيس بوتفليقة للشيخ خالد بن تونس.[3] كما أن نجاح المبادرة الأممية جعل من مدينة الجزائر عاصمة "للعيش المشترك في السلام" في احتفالية رسمية أقيمت بساحة المصالحة الوطنية.

ثانياً: مكافحة التطرف في منطقة الساحل ونشر صورة الإسلام المعتدل

تُعد الدبلوماسية الدينية أداة إستراتيجية متعددة الأبعاد في العلاقات الدولية، إذ تتقاطع فيها السياسة مع الدين والثقافة لتشكل قوة ناعمة قادرة على تحقيق أهداف غير عسكرية. وقد وظفت الجزائر هذا النموذج في منطقة الساحل الإفريقي، مستفيدة من إرثها الصوفي العميق. فالدبلوماسية الدينية ليست مجرد مفهوم نظري، بل هي حقيقة ملموسة وقضية استراتيجية كبرى لمواجهة التطرف العنيف في منطقة الساحل الإفريقي. وقد استفادت الجزائر من مكانة الشيخ خالد بن تونس كمرجع روحي في السنغال ومالي والنيجر، فكانت الزاوية العلاوية قناة ناعمة لنشر خطاب الوسطية، ومن ذلك:

1- الأوقاف الصوفية كهياكل مجتمعية للمقاومة اللاعنفية: تُعد الأوقاف الصوفية، وزاوية العلاوية نموذجًا لها، هياكل مجتمعية دائمة تعمل كوسيط بين السلطة والحياة الاجتماعية؛ حيث قدم البروفيسور مصطفى راجي من

[1] https://www.cheikh-bentounes.com/vivre-ensemble visité le 20/04/2026.
[2] https://radioalgerie.dz/news/ar/article/20180515/141597.html visité le 20/04/2026.
[3] https://radioalgerie.dz/news/ar/article/20180516/141725.html

جامعة مستغانم دراسة معمقة حول كيفية عمل هذه الأوقاف، مع تركيز خاص على الطريقة العلاوية، باعتبارها "محركات سلمية للمقاومة المدنية وبناء السلام عبر المشاهد السياسية المتغيرة.[1] يجادل راجي بأن هذه الأوقاف كانت بمثابة "ملاذات آمنة" تحمي المجتمعات من الاستبداد والتطرف العنيف. وهذا يؤكد أن الطريقة العلاوية لم تكتفِ بالدور الروحي فقط، بل عملت كمؤسسة مجتمعية فاعلة في مواجهة التطرف بوسائل سلمية[2].

2- دور الزاوية العلاوية في بناء السلام: أكد البروفيسور مصطفى راجي أن الزاوية العلاوية "تعمل عن كثب مع المنظمات الصوفية لإدخال ثقافة السلام في التعليم الوطني وتعزيز مهارات الوساطة في البرامج الجامعية".[3] كما أوضح أن قوانين الأوقاف الواضحة والحماية القانونية الأقوى من شأنها أن تطلق العنان للإمكانات الكاملة للأوقاف كشريك موثوق في مكافحة كل من الاستبداد والتطرف العنيف.[4]

ثالثاً: تعزيز القوة الناعمة للجزائر عبر المؤسسات والهياكل المنظمة

تمثل الدبلوماسية الدينية للزوايا إحدى أدوات القوة الناعمة الجزائرية في العالم. حيث أكد مستشار رئيس الجمهورية المكلف بالشؤون الدينية والزوايا والمدارس القرآنية، مُحَمَّد حسوني، في كلماته خلال ندوة علمية رفيعة المستوى حول "الدبلوماسية الدينية في الساحل الإفريقي" أن "الدبلوماسية الدينية ليست مجرد مفهوم نظري، بل هي حقيقة ملموسة وقضية استراتيجية كبرى لمواجهة التطرف العنيف في منطقة الساحل الإفريقي".[5]

وأضاف حسوني أن "الجزائر، بتراثها الروحي وجذورها الصوفية وتجربتها التاريخية في إدارة الشؤون الدينية، تمتلك مؤهلات كبيرة تسمح لها بأن تقود مبادرة إصلاحية ذات بعد إنساني، وأن ترسي أسس حوار دائم قائم على السلام والتعايش والاحترام المتبادل بين الشعوب الإفريقية ".[6]

فالزاوية العلاوية، من خلال مؤسسها الشيخ أحمد العلاوي الذي تميز بمزيج فريد من الالتزام بالشريعة والانفتاح على الحداثة، استطاعت أن تقدم نموذجاً للإسلام المعتدل. وأيضا من خلال شيخها الحالي خالد بن تونس وأيضا عبر شبكة مؤسسية واسعة تمكنها من العمل كفاعل دبلوماسي موازٍ يُسوق اليوم عبر الدبلوماسية الدينية لتعزيز صورة الجزائر كدولة تعمل على نشر السلام والتسامح في العالم. ومن بين المؤسسات والمنظمات التي تنتمي إليها الزاوية العلاوية مايلي:

1. الرابطة الدولية الصوفية العلاوية[7] – (**AISA**) وهي منظمة غير حكومية معترف بها من الأمم المتحدة بصفة استشارية لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي (ECOSOC) منذ عام 2012. هذا الاعتراف يمنح الزاوية حضورًا رسميًا في المحافل الدولية ويمكن الدولة الجزائرية من تمرير رسائلها الدبلوماسية عبر قنوات موازية.

---

[1] Radji, Mustapha. (2025). **"Sufi Waqf as Non-Violent Structure of Resistance and Peacebuilding: The Case of Sufi Communities in Algeria"**. World Anti-Extremism Network. p.9.
[2] Ibid, p. .10
[3] Ibid, p. 7.
[4] Ibid, p. 8.
[5] https://www.horizons.dz/2026/01/horizons-dz-manchettes-la-diplomatie-religieuse-pour-lutter-contre-lextremisme-violent-au-sahel/ visité le 20/04/2026.
[6] https://www.jeune-independant.net/en/2026/01/21/religious-diplomacy-algerias-weapon-against-terrorism-in-the-sahel/#respond visité le 20/04/2026.
[7] https://www.fraternite-dabraham.com/le-16-mai-est-la-journee-internationale-du-vivre-ensemble-en-paix/

2. شبكة الكشافة الإسلامية –أسس الشيخ خالد بن طونس الكشافة الإسلامية في فرنسا (1991)، ثم في ألمانيا وهولندا وبلجيكا وإسبانيا .هذه الشبكة تصل إلى مئات الآلاف من الشباب الأوروبي، مما يمنح الجزائر جسرًا تواصليًا مع الأجيال الصاعدة في أوروبا[1].

3. جمعية "أرض أوروبا – (Terre d'Europe) "تأسست عام 1999 لتكون جسرًا يربط الإسلام بالغرب، وتعزيز حوار السلام والمصالحة.[2]

الخاتمة والتوصيات

بعد هذا الاستعراض لمسيرة الزاوية العلاوية الجزائرية، من نشأتها في مستغانم إلى امتداداتها العالمية، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج:

1– أثبتت الزاوية العلاوية أن الخصوصية المغاربية، المتمثلة في الارتكاسات المالكية الأشعرية وتعديل المسار الصوفي الأندلسي والمشرقي، لم تكن عائقًا أمام الانفتاح على العالم، بل شكلت أرضية صلبة منحت الطريقة هويتها المميزة، وجعلتها قادرة على التفاعل مع سياقات ثقافية ودينية مختلفة. فالتصوف الجزائري، بفضل هذه الخصوصية، استطاع أن يقدم نموذجًا وسطيًا يجمع بين الأصالة والتجديد.

2– جسدت الزاوية العلاوية نموذجًا فريدًا للتواصلية الروحية في فضاء الغرب الإسلامي، حيث نجحت في بناء علاقات قائمة على حسن الجوار مع الطرق الصوفية الأخرى، كما أسهمت في التعاون الثقافي عبر الصحف والمدارس، وواجهت التحديات الفكرية التي فرضها الاستعمار الفرنسي بالدفاع عن الهوية ومؤازرة الثورة. هذا الدور جعل منها فاعلاً محوريًا في المجتمع الجزائري خلال فترة الاضطراب الكولونيالي وبعد الاستقلال.

3– تدرج الامتداد الجغرافي للزاوية العلاوية من الفضاء المغاربي القريب، حيث أسست فروعًا في المغرب وتونس وليبيا، ثم امتدت إلى إفريقيا (السنغال وغرب إفريقيا)، ثم إلى أوروبا (فرنسا وسويسرا وهولندا وبلجيكا وألمانيا وبريطانيا)، وأخيرًا إلى آسيا (فلسطين والسعودية واليابان). هذا التدرج يعكس استراتيجية توسع مدروسة، استفادت فيها الزاوية من العلاقات الروحية والشخصية التي بنتها عبر عقود.

4– برز البعد الدبلوماسي الديني للزاوية العلاوية كأحد أهم تجلياتها المعاصرة، حيث تحولت الطريقة من فضاء روحي إلى فاعل مؤثر في العلاقات الدولية. ويبرز في هذا المجال إنجازان رئيسيان: الأول، مبادرة "اليوم العالمي للعيش المشترك في السلام" التي تقدمت بها الرابطة الدولية الصوفية العلاوية إلى الأمم المتحدة وتم تبنيها عام 2017، وهو اعتراف دولي بدور الجزائر في نشر ثقافة السلام. الثاني، توظيف الدبلوماسية الدينية كأداة استراتيجية لمواجهة التطرف في منطقة الساحل الإفريقي، حيث استفادت الجزائر من مكانة الشيخ خالد بن طونس كمرجع روحي معروف في المنطقة.

[1] https://scoutsmusulmans.fr/la-journee-internationale-du-vivre-ensemble-en-paix-2023/
[2] https://www.lequotidien-oran.dz/index.php?news=5266369&archive_date=2017-09-17

5– أسهمت الدبلوماسية الدينية للزاوية العلاوية في تعزيز القوة الناعمة للجزائر على المستويين الإقليمي والدولي، حيث قدمت نموذجًا للإسلام المعتدل القائم على التسامح والحوار، مما كسب الجزائر صورة إيجابية في المحافل الدولية، وجعل من الزوايا الصوفية أداة فاعلة في السياسة الخارجية الجزائرية.

6– تؤكد تجربة الزاوية العلاوية أن التصوف المعاصر قادر على تجاوز وظيفته الروحية التقليدية ليلعب أدوارًا اجتماعية وسياسية ودبلوماسية مهمة، شريطة أن يحافظ على خصوصيته المعرفية مع الانفتاح على متطلبات العصر. فالخطاب العلاوي الذي يمزج بين الأصالة والحداثة، وبين الالتزام بالشريعة والحوار مع الآخر، أثبت نجاحه في سياقات ثقافية متعددة، من مستغانم إلى طوكيو.

التوصيات

انطلاقًا من النتائج التي توصلت إليها هذه المداخلة، نوصي بما يلي:

1– على المستوى الأكاديمي والبحثي

– تشجيع إجراء دراسات أكاديمية معمقة حول باقي الزوايا الجزائرية ذات الامتداد العالمي (كالتجانية، والرحمانية، والبلقايدية)، وفق المنهجية نفسها التي تربط بين البنائات المعرفية والامتدادات الجغرافية والدبلوماسية الدينية.

– إعداد أطروحات جامعية وملتقيات علمية تتناول بالتحليل آليات تحول الزوايا الصوفية إلى فواعل في العلاقات الدولية، خاصة في منطقة الساحل وغرب إفريقيا.

– توثيق أرشيف الزوايا الصوفية الجزائرية وحفظه رقميًا، لتسهيل وصول الباحثين إليه، والحفاظ على الذاكرة الوطنية المرتبطة بهذه المؤسسات.

– ترجمة الأعمال الكاملة للشيخ أحمد العلاوي إلى اللغات العالمية (الإنجليزية والفرنسية خصوصًا)، للتعريف بالفكر الصوفي الجزائري في المحافل الأكاديمية الدولية.

2– على المستوى المؤسسي والسياسي

– إدراج البعد الدبلوماسي الديني في استراتيجية السياسة الخارجية الجزائرية بشكل رسمي، والاستفادة من شبكة الزوايا الصوفية الجزائرية المنتشرة في العالم لتعزيز القوة الناعمة للجزائر، خاصة في إفريقيا وأوروبا.

– إنشاء هيئة وطنية تعنى بالدبلوماسية الدينية، تضم ممثلين عن الزوايا الكبرى، وتنسق بين جهودها مع وزارة الشؤون الدينية ووزارة الخارجية، لضمان فاعلية أكبر في توظيف هذا المورد اللامادي.

– تعزيز التعاون بين الزوايا الجزائرية والمراكز الدينية والروحية في العالم (ككنتربري في بريطانيا، والأزهر في مصر)، لبناء تحالفات روحية تدعم قيم التسامح والعيش المشترك.

– دعم مبادرات الزوايا الصوفية في مجال الحوار بين الأديان والحوار داخل الأديان، ثقافيًا وماديًا، والاستفادة من نجاح مبادرة "اليوم العالمي للعيش المشترك في السلام" لتقديم مبادرات دولية جديدة.

3– على المستوى الإعلامي والتوعوي

– إنتاج محتوى إعلامي (وثائقيات، كتب، برامج) باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية، يعرّف بالزوايا الصوفية

الجزائرية ودورها التاريخي والمعاصر، لمواجهة الصور النمطية والاستشراقية التي تختزل التصوف في الطقوس الروحية فقط.

– تفعيل حضور الزوايا الصوفية الجزائرية على منصات التواصل الاجتماعي والفضاء الرقمي، للوصول إلى الأجيال الشابة داخل الجزائر وخارجها، وتقديم نموذج للإسلام الوسطي المعتدل.

4– على المستوى الثقافي والتربوي

– إدراج مادة عن تاريخ الزوايا الصوفية الجزائرية ودورها الوطني والثقافي في المناهج التربوية والتعليمية، لترسيخ الوعي بهذا الإرث في الأجيال الصاعدة.

– تنظيم زيارات علمية وثقافية للطلاب والباحثين إلى الزوايا التاريخية في الجزائر (كزاوية العلاوية في مستغانم)، للتعرف الميداني على هذا التراث الحي.

5– على المستوى العملي للزوايا نفسها

– توثيق تجارب الزوايا الجزائرية في الدبلوماسية الدينية (مثل تجربة الزاوية العلاوية في الأمم المتحدة) في كتيبات وأدلة منهجية، لتكون نموذجًا يُحتذى به للزوايا الأخرى الراغبة في التوسع عالميًا.

– تدريب قيادات الزوايا على مهارات الدبلوماسية والحوار والتفاوض، بالتعاون مع المعاهد الدبلوماسية والجامعات، لرفع كفاءتهم في التعامل مع المحافل الدولية.

ختامًا

تمثل الزاوية العلاوية الجزائرية نموذجًا رائدًا للمدرسة الصوفية الجزائرية في تفاعلها مع محيطها الإقليمي والدولي. فالخصوصية المغاربية لم تكن سجنًا، بل كانت انطلاقًا. والامتداد العالمي لم يكن ذوبانًا، بل كان إشعاعًا. وهكذا تثبت الزوايا الصوفية الجزائرية أن الأصالة والانفتاح ليسا متناقضين، بل هما وجهان لعملة واحدة: وجه يعبر عن الجذور، ووجه يعبر عن الامتداد. وهذا هو سر استمرار المدرسة الصوفية الجزائرية وتميزها عبر التاريخ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

1– العربية

- أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج4، ص ص 81–82.
- أحمد التجاني الفوتي، التصوف الإسلامي: مبادئه ومقاصده وغاياته، ط 2، مطبعة المنار، تونس، 1987.
- أحمد بن عليوة وآخرون، أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري، تقديم وتحقيق عبد السلام بن احمد الكنوني، مراجعة واشراف خالد عدنان بن تونس، ط 1 ، مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع للشمال بطنجة، المغرب 1986.

- أحمد بن مصطفى العلاوي، ديوان العارف بالله والدال عليه، ط1، المطبعة التونسية، تونس، 1339.
- أحمد بن مصطفى بن عليوة، برهان الخصوصية في الطريق البزيدية، مخطوط بأرشيف المطبعة العلاوية بمستغانم، رقم: 0056، م.
- أحمد بن مصطفى بن عليوة، أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل، ط 2، المطبعة العلاوية، مستغانم: 1993.
- أحمد بن مصطفى بن عليوة، كتاب الأنموذج الفريد الموصل لعين التوحيد في شرح النقطة المشيرة إلى الوحدة ، المطبعة التونسية، تونس، 1913.
- بوغانم غزالة، الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية (1909-1934)، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، السنة الدراسية 2007-2008.
- الحسن بن عبد العزيز، إرشاد الراغبين، ط1، مطبعة النهضة، تونس، د.ت.
- خالد بن تونس ، "حوار مع عزيز طواهر "، جريدة صوت الأحرار، ع 3491 ، سنة 12 ، 08 أوت 2009.
- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا الجزائر، طبعة خاصة، دار البصائر 2009 .
- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، مطبعة عبد الرحمن مُحَمَّد لنشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية، القاهرة، د.ت.
- عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، ط16، دار العرفان، حلب، 1993.
- عبد الله نجمي، التصوف والبدعة بالمغرب، طائفة العكاكزة (ق 16-17)، جامعة مُحَمَّد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، د. ت.
- عبد المجيد الصغير، إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18-19، ط1، دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1989.
- عدة بن تونس، الروضة السنية في المآثر العلوية، ط 1، المطبعة العلوية، مستغانم، 1936.
- عمر بن قدور، الإبداء والإعادة في مسلك سائق السعادة، ط 1، المطبعة التجارية، الجزائر، 1346 هـ-1928.
- مُحَمَّد الباري الحسني، الشهائد والفتاوى فيما صح لدى العلماء من أمر ﴿ الشيخ العلاوي ﴾، تعليق: قدور بن أحمد المجاجي، المطبعة التونسية، تونس، 1925.
- مُحَمَّد بن صالح التلسماني، الحلل المرضية على الرسالة العلاوية، ط 2، المطبعة العلوية ، مستغانم: د ت.
- مصطفى العشعاشي، السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية، تحقيق: مصطفى يلس شاوش بن الحاج مُحَمَّد، د.ت: د.م.
- يحي بعيطيش، دراسات في الخطاب الصوفي عند أقطاب الطريقة العلاوية، ط 1، مؤسسة العالمين.

2- الأجنبية

- Augustin Berque, un mystique moderniste le cheickhe benalioua, in RA, T2 : 1936 . Ben Allioua Ahmed: Hobous n° 763, Mostaganem, 21 septembre 1931 .Johan Cartigny, Cheik Al Alawi : documents et témoignages, éditions les amis de l'islam, paris: 1984.
- Kars, Aydogan. (2018). "Companionship, Human Perfection, and Divine Union in Thirteenth-Century Persian Sufism". Journal of Sufi Studies, 7(2.)
- Piraino, Francesco. (2024). Sufism in Europe: Islam, Esotericism and the New Age. Edinburgh: Edinburgh University Press. Abstract.
- Radji, Mustapha. (2025). "Sufi Waqf as Non-Violent Structure of Resistance and Peacebuilding: The Case of Sufi Communities in Algeria". World Anti-Extremism Network.
- Salah khelifa, Alawisme et Madanisme (des origines immédiates aux années 50), thèse pour l' obtention du doctorat d'état en histoire islamique, université: jean – Moulin (Lyon 3) faculté des langues, S. D.
- Vikør, Knut S. (2021). Global Sufism: Boundaries, Structures, and Politics Edited by Francesco Piraino and Mark Sedgwick. Journal of Islamic Studies 32 (2).

3- المواقع الإلكترونية

- https://hemed.univ-lemans.fr/cours2011/en/co/grain2_2_3.html. Visité le 20/04/2026.
- https://radioalgerie.dz/news/ar/article/20180515/141597.html visité le 20/04/2026.
- https://radioalgerie.dz/news/ar/article/20180516/141725.html
- https://scoutsmusulmans.fr/la-journee-internationale-du-vivre-ensemble-en-paix-2023/
- https://www.assoalawimaroc.com/?cat=41
- https://www.assoalawimaroc.com/?p=2329 visité le 20/04/2026.
- https://www.cheikh-bentounes.com/vivre-ensemble visité le 20/04/2026.
- https://www.facebook.com/media/set/?vanity=AltryqtAlalaawiaLybya&set=a.436332009831139
- https://www.fraternite-dabraham.com/le-16-mai-est-la-journee-internationale-du-vivre-ensemble-en-paix /
- https://www.horizons.dz/2026/01/horizons-dz-manchettes-la-diplomatie-religieuse-pour-lutter-contre-lextremisme-violent-au-sahel/ visité le 20/04/2026.
- https://www.jeune-independant.net/en/2026/01/21/religious-diplomacy-algerias-weapon-against-terrorism-in-the-sahel/#respond visité le 20/04/2026.
- https://www.lequotidien oran.dz/index.php?news=5266369&archive_date=2017-09-17
- https://xn-----btdabaldk6eta1e9gfb0bxhd2ai.almleka.com /